يا محمد يوم نحشر المعادلين بالله الاصنام مع اوليايهم من الشياطين يعني نحشر المشركين والشياطين جميعا يوم القيامة
يا معشر الجن فيه حذف تقديره فيقول لهم يا معشر الجن والمعشر الجماعة والمراد من الجن الشياطين قد استكثرتم من الانس
يعني من اضلالهم واغوايهم وقال ابن عباس معناه اضللتم كثيرا من الانس وهذا التفسير لا بد له من تاويل لان الجن
لا يقدرون على اضلال الانس واغوايهم بانفسهم لانه لا تاثير على الاشيا احد الا الله لانه هو المتصرف في خلقه
بما شا فوجب ان يكون المعنى قد استكثرتم من الدعا الى الاضلال مع مصادفة القبول من الانس وقال اولياوهم من
الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض يعني استمتاع الجن بالانس والانس بالجن فاما استمتاع الانس بالجن فقال الكلبي
كان الرجل في الجاهلية اذا سافر فنزل بارض فقد خاف على نفسه من الجن قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفها
قومه فيبيت في جوارهم واما استمتاع الجن بالانس فهو انهم قالوا قد اسدنا الانس مع الجن حتى عاذوا بنا فيزدادون
بذلك شرفا في قومهم وعظما في انفسهم وقيل استمتاع الانس بالجن هو ما كانوا يلقون اليهم من الاراجيف
والسحر والكهانة وتزيينهم الامور التي كانوا يهوونها وتسهيل سبيلها عليهم واستمتاع الجن بالانس طاعة
الانس للجن فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي وقيل استمتاع الانس بالجن هو طاعة الانس للجن فيما
يامرونهم به وينقادون لحكمهم فصاروا كالروسا للانس والانس كالاتباع وقيل ان قوله ربنا استمتع بعضنا
ببعض هو من كلام الانس خاصة لان استمتاع الجن بالانس وبالعكس امر نادر لا يكاد يظهر اما استمتاع الانس
بعضهم ببعض ظاهر فوجب حمل الكلام عليه وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني ان ذلك الاستمتاع كان الى
اجل معين ووقت محدود ثم ذهب وبقيت الحسرة والندامة قال الحسن والسدي الاجل الموت
وقيل هو وقت البعث للحساب في يوم القيامة قال يعني قال الله لهولاء الذين استمتع بعضهم ببعض
من الجن والانس النار مثواكم يعني ان النار مقامكم ومقركم فيها ومصيركم اليها خالدين فيها يعني مقيمين
في نار جهنم ابدا الا ما شاء الله اختلفوا في معنى هذا الاستثنا فقيل معناه خالدين فيها الا قدر مدة بعثهم
ووقوفهم للحساب الى حين دخولهم الى النار فان هذا الوقت ليسوا خالدين فيه في النار وقيل المراد من
هذا الاستثنا هو اوقات نقلتهم من عذاب الى عذاب اخر وذلك انهم يستغيثون من النار فينقلوا
الى الزمهرير ثم يستغيثون منه فينقلون الى النار فكان مدة نقلتهم هو المراد من هذا الاستثنا ونقل
جمهور المفسرين عن ابن عباس انه قال ان هذا الاستثنا يرجع الى قوم سبق فيهم علم الله انهم يسلمون ويصدقون
النبي صلى الله عليه وسلم فيخرجون من النار قالوا فعلى هذا التاويل تكون ما في قوله الا ما شا الله بمعنى
من يعني الا من شا الله ونقل الطبري عن ابن عباس انه كان يتاول هذا الاستثنا ان الله عز وجل جعل
امر هولاء القوم في مبلغ عذابهم الى مشيته وقال في هذه الاية انه لا ينبغي لاحد ان يحكم على الله في خلقه
لا ينزلهم جنة ولا نارا قال الزجاج والقول الاول اولى لان معنى الاستثنا انما هو من يوم القيامة
لان قوله ويوم نحشرهم جميعا هو يوم القيامة ثم قال خالدين فيها منذ يبعثون الا ما شا الله من مقدار
حشرهم من قبورهم ومقدار مدة محاسبتهم ان ربك حكيم عليم يعني في تدبير خلقه وتصريفه اياهم في
مشيته من حال الى حال وغير ذلك من افعاله وقيل حكيم فيما يفعله من ثواب الطايع وعقاب العاصي وفي
ساير وجوه المجازاة عليم يعني بعواقب امور خلقه وما هم اليه صايرون كانه قال انما حكمت لهولا الكفار بالخلود
في النار لعلمي بانهم يستحقونه قوله عز وجل وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا الكاف في كذلك كاف التشبيه
تقتضي شيا تقدم ذكره فالتقدير كما انزلت العذاب بالجن والانس الذي استمتع بعضهم ببعض كذلك نولي بعض
الظالمين اي نسلط بعضهم على بعض فناخذ من الظالم بالظالم كما جا في الاثر من اعان ظالما سلطه الله عليه

وقال

١٤

وقال قتادة يجعل بعضهم اوليا بعض فالمومن ولي المومن حيث كان واين كان والكافر ولي الكافر حيث كان
واين كان وفي رواية اخرى عن قتادة قال يتبع بعضهم بعضا في النار من الموالاة وقيل معناه نولي ظلمة
الانس ظلمة الجن وظلمة الجن ظلمة الانس يعني نكل بعضهم الى بعض وقال ابن عباس في تفسير هذه الاية هو ان
الله تعالى اذا اراد بقوم خيرا ولى عليهم خيارهم واذا اراد بقوم شرا ولى عليهم شرارهم فعلى هذا القول ان الرعية
متى كانوا ظالمين سلط الله عليهم ظالما مثلهم فمن اراد ان يتخلص من ظلم ذلك الظالم فليترك الظلم وقوله تعالى
بما كانوا يكسبون يعني نسلط عليهم من يظلمهم بسبب اعمالهم الخبيثة التي اكتسبوها قوله تعالى يا معشر الجن والانس
المعشر كل جماعة امرهم واحد والجمع معاشر الم ياتكم رسل منكم اختلف العلما في معنى هذه الاية وهل كان من
الجن رسول ام لا فذهب اكثر العلما الى انه لم يكن من الجن رسول وانما كانت الرسل من الانس واجابوا عن قوله رسل منكم
يعني من احدكم يعني الانس فحذف المضاف فهو كقوله يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرج من احدهما وهو الملح دون العذب
وانما جاز ذلك لان ذكرهما قد جمع في قوله مرج البحرين وهو جايز في كل ما اتفق في اصله فلذلك لما اتفق ذكر الجن مع الانس
جاز تخاطبهما الى ما ينصرف الى احد الفريقين وهم الانس وهذا قول الفرا والزجاج ومذهب جمهور اهل العلم قال الواحدي
وعليه دل كلام ابن عباس لانه قال يريد انبيا من جنسهم ولم يكن من جنس الجن انبيا وذهب قوم الى انه ارسل من الجن رسلا
كما ارسل من الانس رسلا اليهم قال الضحاك من الجن رسل كما من الانس رسل فظاهر الاية يدل على ذلك لانه تعالى قال
الم ياتكم رسل منكم تخاطب الفريقين جميعا واجيب عن ذلك بان الله تعالى قال يا معشر الجن والانس الم ياتكم
رسل منكم وهذا يقتضي كون الرسل بعضا من ابعاض هذا المجموع وكان هذا القول اولى من حمل لفظ الاية على ظاهرها
ثبت بذلك كون الرسل من الانس لا من الجن ويحتمل ايضا ان يقال ان كافة الرسل كانوا من الانس لكن الله تعالى يلقي
الداعية في قلوب قوم من الجن حتى يسمعوا كلام الرسل من الانس ثم ياتون قومهم من الجن فيخبروهم بما سمعوا من الرسل
وينذرونهم به كما قال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا فلما
قضي ولوا الى قومهم منذرين فكان اوليك النفر من الجن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومهم وهذا
مذهب مجاهد فانه قال الرسل من الانس والنذر من الجن ونحو ذلك قال ابن جريج وابو عبيدة وقيل كان الرسل
يبعثون الى الجن من الجن ولكن بواسطة رسل الانس والله اعلم بمراده واسرار كتابه قوله تعالى يقصون عليكم
اياتي يعني يخبرونكم بما اوحي اليهم من اياتي الدالة على توحيدي وتصديق رسلي وينذرونكم لقا يومكم هذا يعني
ويخوفونكم لقا عذابي في يومكم هذا وهو يوم القيامة وذلك ان الله تعالى يقول يوم القيامة لكفار الجن
والانس على سبيل التقريع والتوبيخ ما اخبر في كتابه وهو قوله يا معشر الجن والانس الاية فيجيبون بما اخبر عنهم في قوله
تعالى قالوا يعني كفار الجن والانس شهدنا على انفسنا اعترفوا بان الرسل قد اتتهم وبلغتهم رسالات ربهم وانذرهم
لقا يومهم هذا وانهم كذبوا الرسل ولم يومنوا بهم وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم بالشرك قال الله تعالى وغرتهم
الحياة الدنيا يعني انما كان ذلك بسبب انهم غرتهم الحياة الدنيا ومالوا اليها وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين
يعني في الدنيا فان قلت كيف اقروا على انفسهم بالكفر في هذه الاية وجحدوا الشرك والكفر في قوله
والله ربنا ما كنا مشركين قلت يوم القيامة يوم طويل والاحوال فيه مختلفة فاذا راوا ما حصل للمومنين
من الخير والفضل والكرامة انكروا الشرك لعل ذلك الانكار ينفعهم وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فحينيذ يختم على
افواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالشرك والكفر فذلك قوله تعالى وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين فان قلت
لم كرر شهادتهم على انفسهم قلت شهادتهم الاولى اعترافهم بما كانوا عليه في الدنيا من الشرك
والكفر وتكذيب الرسل وفي قوله شهدوا على انفسهم ذم لهم وتخطية لرايهم ووصف لقلة نظرهم لانفسهم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)